

النفوس العدمية!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa80-06715.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadigalsamarrai@gmail.com



الإحساس بالعدم أو الإنعدام ، قد يكون تاما شاملا ، أو جزئيا مختصرا ، لكنه شعور يمتلك بعض البشر ، ويجعلهم يتوهمون بأنهم أموات أو غير موجودين ، ويتحركون بلا هدف أو غاية ، ويمكن لهؤلاء أن يتحولوا إلى روبوتات بشرية للقيام بأفطع ما يمكن القيام به من الأثام والخطايا والجرائم بحق الإنسانية.

فالعدمية وهم وخيم يربض في أعماق النفس ، فيخرجها من كينونتها الحياتية ، ويقربها بالموت والغياب والهلاك.

ويبدو أنها تعبير عن الموت النفسي الحقيقي ، الذي يكون مقدمة للموت البدني ، فلا بد للنفس أن تموت أولا ليموت البدن!!

والعدميون وفقا لهذا المعنى ، أموات يتحركون بين الأحياء ومؤهلون للإنقراض على أبدانهم والآخرين من حولهم.

وهذه العدمية هي الوسط الفاعل في سلوكيات تدمير الذات والموضوع ، وما يتحقق من تفاعلات إنتحارية بين البشر وعبر العصور ، وما يميزها اليوم ، توفر وسائل وأدوات كفيلة بإظهارها وزيادة تأثيرها التدميري الفتاك.

فالعدمي لا يعنيه إن ألغته بأطنان من المتفجرات ، أو حولته إلى قنبلة متحركة موقوتة ، لأنه غير موجود ، ولا يمت بصلة للحياة وفي غيبوبة رؤاه وأوهامه العدمية.

ولكي يصل البشر إلى هذه الحالة ، لا بد له أن يمرّ بمراحل تؤهله للإنعدام في أوعية النفس الأمارة بالسوء ، والتي تحاول جذب ما يساهم بتعزيز الإنعدام والغياب ، والإنقطاع عن الحياة ومفرداتها اليومية.

والأديان كافة فيها بعض ما يسوّغ الإمعان بالعدمية ، فهناك نصوص كثيرة تمحو الحياة ومفرداتها وتفرغها من قيمتها ومعانيها ، وتدعو البشر إلى أن لا ينتمي إليها ، وتؤكد على أن الحياة الحقيقية هي بعد الدنيا الفانية ، التي على البشر أن يسعى إليها ، ففيها يكمن جوهر الحياة السرمدية.

ولهذا يجد بعض المدّعين بالدين والمتاجرين به ، فرصتهم للإستثمار بهؤلاء ، وتوفير النصوص والأدلة والأمثلة الموسّعة والمؤكدة للعدمية ، وما يترتب عليها من سلوكيات ، ويبدو أن هناك معسكرات ذات برامج مرسومة تقوم بإعدادهم ، وترويج بضاعتهم وضخهم بما يساهم في تنمية مشاعرهم وأوهامهم العدمية ، والتحول إلى موجودات متحركة ومملوكة من قبل الذين يريدون فعل ما يشاؤون بهم.

وتفاعل النصوص العدمية الدينية مع النفوس العدمية ، تتحقق صناعة كبيرة ذات إنتاجية عالية وممتامية وفقا لمعطيات زمنها وقدرات الحركة فيه.

الإحساس بالعدم أو الإنعدام ، قد يكون تاما شاملا ، أو جزئيا مختصرا ، لكنه شعور يمتلك بعض البشر ، ويجعلهم يتوهمون بأنهم أموات أو غير موجودين ، ويتحركون بلا هدف أو غاية

يمكن لهؤلاء أن يتحولوا إلى روبوتات بشرية للقيام بأفطع ما يمكن القيام به من الأثام والخطايا والجرائم بحق الإنسانية.

والعدميون وفقا لهذا المعنى ، أموات يتحركون بين الأحياء ومؤهلون للإنقراض على أبدانهم والآخرين من حولهم.

فَالْعَدَمِي لَا يَعْنِيهِ إِنْ أَلْغَمْتَهُ
بِأَطْنَانٍ مِنَ الْمَتَفَجِرَاتِ ، أَوْ
حَوَّلْتَهُ إِلَى قَنْبَلَةٍ مَتَحَرِّكَةٍ
مَوْقُوتَةٍ ، لِأَنَّهُ نَحِيرٌ مَوْجُودٌ ، وَلَا
يَمْتَدُّ بِصَلَةِ لِلْحَيَاةِ وَفِي غَيْبِيَّةٍ
رَوَاهُ وَأَوْهَامُهُ الْعَدَمِيَّةُ .

ولهذا يجد بعض المدغمين
بالدين والمتأجرين به ،
فرصتهم للإستثمار بهؤلاء ،
وتوفير النصوص والأحذلة
والأمثلة المسوّمة والمؤكدة
للعدمية ، وما يترتب عليها
من سلوكيات

أن النفس العدمية محدودة
الحياة ، وترفض الإلتزام إليها
أو الإلتصاف بها ، رغم أن
صاحبها يتحرك ويتواصل
بأيولوجيا مع محيطه ، لكنه
يخلو من أية أصرة حسية أو
شعورية أو إدراكية للتفاعل
مع ما حوله .

ولا تستيقظ هذه النفس من
عدميتها ، إلا بانفجار بدنها
وتحوّله إلى جثة هامدة أو
أشلاء متناثرة .

والزمن الحالي مشحون بأقصى القدرات التي عرفتها البشرية ، وبوسائل مطلقة لتوليد وتنمية
الموجودات وإعدادها لغايات وبرامج مرتبة ، وفقا لسياقات إمتلاكية وإفتراسية شرسة .
ولا يمكن الجزم بأن الدين لا يمت بصلة للنفس العدمية ، وإنما قد يكون أحد أهم بواعثها
ومركزاتها ، لأنها حالما تجد ما يروّج لهواها ومُبْتَغَاها ، فأنها تزداد إمعانا بالتعبير عن عدميتها ،
وتسعى بقدرات مرعبة لإزالة ما يتأكد حولها من الموجودات المتحركة التي تمارس الحياة .
ذلك أن النفس العدمية عدوة الحياة ، وترفض الإلتزام إليها أو الإلتصاف بها ، رغم أن صاحبها
يتحرك ويتواصل بأيولوجيا مع محيطه ، لكنه يخلو من أية أصرة حسية أو شعورية أو إدراكية
للتفاعل مع ما حوله .

فكل ما يعيه أنه صفر هائم بصفر ، وما عليه إلا أن يحقق إرادة التصفير والتدمير والغياب في
غياهب الذهاب إلى حيث لا يدري إلى أين المصير .

لكن هذه النفس تكون ذات نزعات إنتحارية مرعبة بسبب تحقق الإنتحار النفسي فيها وتأكده في
سلوكها ، وما عليها إلا أن تستخدم البدن الذي هي فيه للتعبير عن جوهرها العدمي ومنطلقاتها
الإمحاقية .

ومعضلة النفس العدمية ، أنها ذات إمتدادات ومجال تأثيري يتناسب مع درجة عدميتها ، فقد يكون
المجال مستوعبا لمكان شاسع وآخرين من حولها ، ومن أربع ما تتسبب به هذه النفس ، عندما تكون
في حشد من البشر المتعممين بالحياة والمشاركين بنبضاتها .

لأن صخب الحياة يزيد من طاقاتها السلبية ، وإرادتها الإفئائية الشرسة ، مما يترتب على ذلك
الإقدام على أعمال لا تخطر على بال ، غايتها إعدام كل موجود حولها .

أو السعي لتصفير الذات والموضوع ، ذلك أنّ العدمية إضطراب إدراكي خطير ، وتكمن
خطورته في إتساع مجاله التدميري وإشتماليته على فضاءات واسعة من حوله .

ومن المرعب أن تتوفر الأدوات والوسائل الفتاكة للتعبير عن نوازع النفوس العدمية ، بسهولة
غير مسبوقة في تاريخ البشرية ، ومنها الأسلحة الأوتوماتيكية وأجهزة التفجير والتلغيم ، وتحويل
العدمي إلى قنبلة هائلة موقوتة يمكن تفجيرها عن بعد .

فالنفس العدمية تعدم ما حولها ، ولا يعينها ذاتها وبدن صاحبها ، لأنها لا تمت بصلة لكل ما يدور
حولها ، وما تقدم عليه من أفعال شريرة وفظيعة لا تعنيها ، لأنها تقوم بها وكأنها لا تمت بأية علاقة
إليها .

ولا تستيقظ هذه النفس من عدميتها ، إلا بانفجار بدنها وتحوّله إلى جثة هامدة أو أشلاء متناثرة .
ومن هذا الواقع البشري الجديد ، الذي تشارك في صناعته وسائل التواصل بأنواعها وقدراتها
وتقنياتها ، أصبحت الحياة في محنة شديدة ومُضْطَرَب أليم ، خصوصا عندما أصبح للدين دور في
تسخير هذه النفوس للتحوّل إلى متفجرات ، وآلات لقتل الآخرين وإزاحة كل موجود حي ومادي من
فوق التراب ، ولمواجهتها يجب إشاعة النصوص الدينية ، التي تحترم الحياة وحرمة الإنسان وحقوقه
وواجباته ، وعليه أن يعمرّ الأرض لا أن يخرّبها .

وعلى المهتمين بالعلوم الدينية العمل الجاد والمجتهد لإظهار النصوص التفاضلية الإيجابية ، التي
ربما تساهم في إخراج النفوس من عدميتها ونوازعها التدميرية ، وتفاعلاتها المحقية الشرسة السقرية
الطباع والملاحم .

ومن واجب المجتمع أن يكون واعيا ومتبصرًا بالنفوس العدمية المتبرقة بالدين ، أو التي تحسبه

قناعا لإخفاء ما عندها وفيها من الدوافع العدمية.

ومن الواضح أن أهم علاماتها عند الشباب خصوصا، هي العزلة وقلة الكلام، والإحجام عن مفردات الحياة وغاياتها، ونبذ الطموحات والإنغماس بالغابرات، وإنحراف الفهم الديني وإحتكاره، لضعف أو غياب أدوات الفهم وأهمها اللغة.

فالعدميون أميون لغويا، لكنهم يتوهّمون بأنهم يعرفون، ويتشدّقون بالدين، ويلتقطونه بآليات إدراكهم الإنحرافية الوهمية التي تغذي دوافع الدمار الشامل.

نعم لا بد من يقظة جماعية إجتماعية عائلية وطنية مدرسية، وفي جميع أرجاء وقطاعات الحياة العامة، للنتبه لعلامات وأعراض السلوك العدمي، ومحاولة التدخل قبل إستفحال الأمر وحصول الولايات في زمن شديد.

وواقع الأحوال في مجتمعاتنا يساهم في رعاية النفس العدمية وتقوية دورها وفعاليتها وتأثيرها، بما يجري من تداعيات وولايات، حتى أصبحت سلاحا شرسا وقوة ذات طاقات تدميرية فائقة ومباغثة.

ومن واجب علماء الأمة المنورين نفسيا وسلوكيا، البحث الموضوعي الجاد المتواصل الرصين، للإمساك بعنق العدمية، وإشاعة الروح التفاؤلية، وبناء النفس الآمنة المستبشرة، الواثقة بخطواتها نحو مستقبل واعدٍ سليم مباركٍ سعيد.

* العدمُ والعُدْمُ والعُدْمُ : فقدان الشيء وذهابه.

ورجل عديم : لا عقل له.

وأعدم إعداما وعُدما : إفتقر وصار ذا عُدْم.

والعديم : الفقير الذي لا مال له، وجمعه عُدماء.

على المهتمين بالعلوم الدينية العمل الجاد والمجتهد لإظهار النصوص التفاؤلية الإيجابية، التي ربما تساهم في إخراج النفوس من عدميتها ونوازعها التدميرية، وتعالجها بالمحبة الشرسة السقرية الطباع والملامع.

فالعدميون أميون لغويا، لكنهم يتوهّمون بأنهم يعرفون، ويتشدّقون بالدين، ويلتقطونه بآليات إدراكهم الإنحرافية الوهمية التي تغذي دوافع الدمار الشامل.

*** **

<p style="text-align: center;">شبكة العلوم النفسية العربية الكتاب السنوي</p> <p style="text-align: center;">تمديكم الكتاب السنوي الثالث لشبكة العلوم النفسية العربية</p> <p style="text-align: center;">شعـن / أرابسينات مسيرة إننتي بحسرة عامما تحميـل الأهل</p> <p style="text-align: center;">www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet12Years.pdf</p>	<p style="text-align: center;">وماسواها أفكار نفسية لحسان</p> <p style="text-align: center;">الجزء الثاني - 2015 د. صادق السمرائي</p> <p style="text-align: center;">تنزيل كامل الإصدار http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1001</p> <p style="text-align: center;">دليل الأعداد السابقة http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm</p>
--	--